

## جراح النساء المخفية قد لا تندمل أبدا

«الضفيرة» قصة ثلاث نساء في ميدان الصبر والألم

أغلب الجراحات الشخصية في عالم اليوم إما مخفية خلف مساحيق مصطنعة وصور اجتماعية نمطية، وإما مخفية بالتجاهل كما نرى لدى حالات تعيش البؤس والفقر المدقع دون حياة بشرية كريمة، وهو ما نغض النظر عنه، لكن ما نخبئه أو لا نعبده أي اهتمام تأتي الرواية محملة بكامل عدتها الفكرية واللغوية والجمالية والسردية لتكشفه وتعريه ثم تضعه أمامنا مُطلعة إيانا على حقائقه.

هيثم حسين  
كاتب سوروي



أن يكون متينا ليحمل الكل، من الحرير أو القطن، للمدينة أو المسرح، لكل منهما حسابه.. وتشير بعدها إلى أنه لا بد من البدء بهدوء.

## هامش الإنسانية

تنتقل كولومباني إلى ما تقول إنه مرحلة الحكمة، وتعتبر أنها الجزء الذي تفضله، وعلى النول أمامها تتمدد ثلاثة خطوط نايلون، تمسك الخصلات في حزمة، ثلاثا ثلاثا، تعقدتها دون أن تتقصص، وتبدأ من جديد آلاف المرات.. وتؤكد أنها تحب ساعات العزلة التي تمضيها مع كائناتها، وتصف الأمر بأنه ضحية ضافية غير مؤديه، ضافية وجدائل، وهذه الحكاية هي حكايتها، ومع ذلك لا تخصصها.

وتتابع الرواية سميتا الهندية من قرية بادالابور، في ولاية أوتار براديش، تنتمي إلى جماعة الداليت المحبوبة، إنها من أولئك الذين سماهم غاندي أبناء الله. إنهم خارج الطبقات الاجتماعية، خارج النظام، خارج كل شيء. فئة معزولة، حكم عليها بأنها أنجس من أن يحتل بها الآخرون، ونفاية غير جذيرة بأن يتولوا أمر فرزها، كما يفصلون الخير عن الشر. تقول الرواية بأسى إن هناك الملايين من أمثال سميتا يعيشون خارج القرى وخارج المجتمع، على هامش الإنسانية.

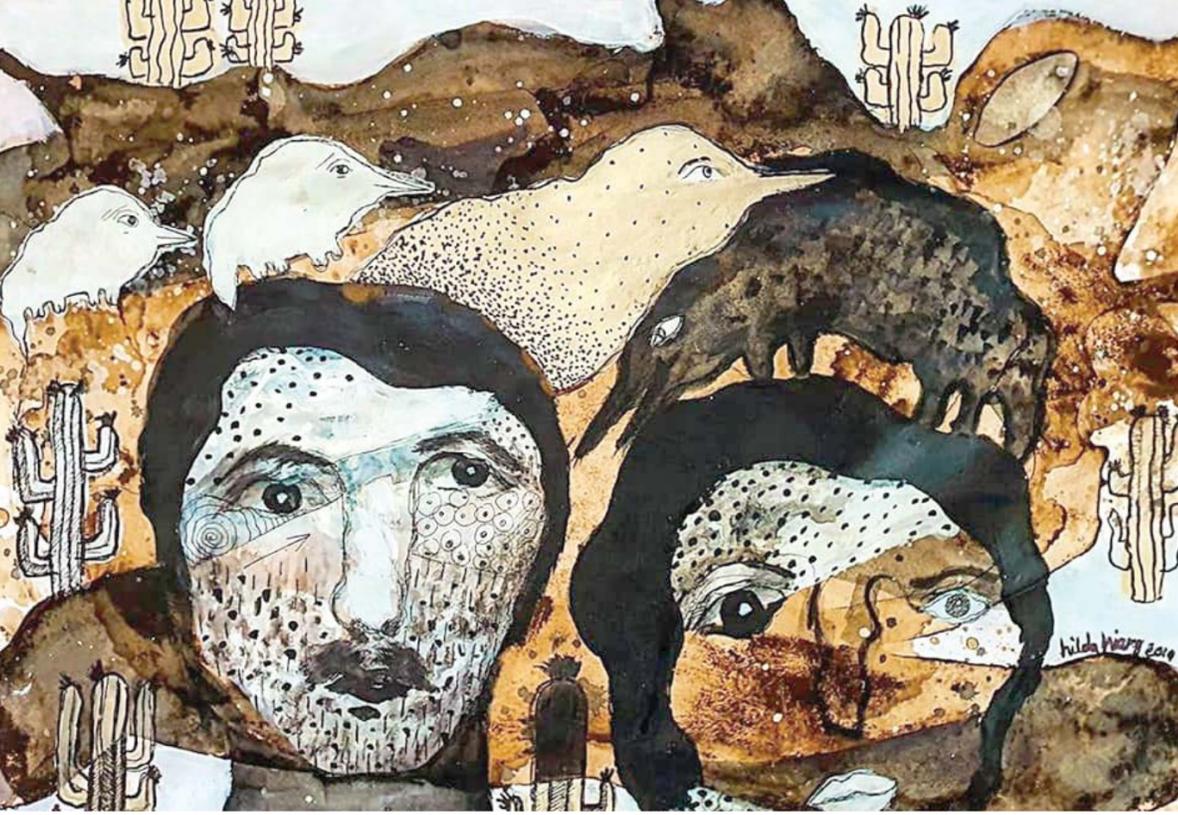
تصف حياتها بالبائسة المكررة، في كل صباح تمارس الطقس نفسه، تستيقظ سميتا في كوخ صغير تستخدمه كمنزلة، قرب حقول زرعها طبقة مزارعي "الجات"، تغسل وجهها وقدمها بماء جلبته أمس من البئر المخصص لجماعتها، ومن المستحيل الاقتراب من البئر الآخر، الأمل، مع أنه قريب ويسهل الوصول إليه. تشير الكاتبة إلى أن حياة سميتا اليومية عبارة عن روتين من التعذيب، فتراها بعد أن تجهز نفسها، تحمل سلتها المصنوعة من أغصان الأسل المدجولة، هذه السلة التي كانت تحملها أمها قبلها، وتسبب لها الغثيان مجرد رؤيتها، هذه السلة ذات الرائحة المتأصلة، الحادة دائما، التي

ترمز الفرنسية لبيتيسيا كولومباني عنوان روايتها "الضفيرة"، والتي تعني جمع ثلاث خصلات من الشعر، ثلاث حزم متداخلة، لتكون الإحالة من حيث الجمع والتداخل إلى شخصيات بطلات الرواية الثلاث، من ثلاثة مواقع في قارات مختلفة، من الهند وصقلية وكندا، يجمعهم شغف واحد للحرية.

تدور أحداث الرواية، الصادرة عن منشورات المركز الثقافي العربي - بيروت، من ترجمة معن عاقل، عن الحب والأمل والتحدى في مواجهة الصعاب التي تواجه المرأة في حياتها، سواء كانت في الشرق أو الغرب، متعلمة أو لم تتل حظها من التعليم. وفي مقدمتها التي تعد جزءا من نسج الرواية، التي كتبتها كولومباني بطريقة شعرية

ترمزية أيضا، تلفت إلى أن هذه بداية حكاية جديدة كل مرة، تنساب تحت أصابعها، وتصور ببيان الرواية الذي يشبه البناء الذي يعده النسيج نفسها قبل الإقدام على عملية النسيج، تقول إنه في البداية هناك الحامل، ولا بد للهيكل

ليتييسيا كولومباني تحكي كيف أن حياة كل شخصية من شخصياتها تنقلب بحثا عن سبل لترميم ذاتها ومجابهة الآخرين



نساء بقلوب مفتحة يواجهن عالما صعبا (لوحة للفنانة هيلدا حيارى)



لكل منهن رؤيتها للعالم (لوحة للفنانة عياد النمر)

يمكن اكتشافه تحت مساحيق التجميل المتقنة وأثوابها المقتناة من عند الخياطين المشهورين. لكنها كانت هناك، مثل آلاف النساء في بلدنا، كانت سارة كوهن مشطورة إلى قسمين، كانت قنبلة جاهزة للانفجار.

تجسد كولومباني حكايات بطلاتها بروابط التحدي والصبر والمواجهة والتحمل، سميتا لا تقبل أن تطرد ابنتها من المدرسة، وتصر على تعليمها، جوليا لا ترضى بالزواج من الرجل الذي اختير لها، وهو تاجر نري يفترض أن يتخذ عائلتها

بكي اتصال هاتفي ليغير مجرى نهارها، وبات كل شيء مخططا ومنظما ومتوقعا. لم يعد ثمة ارتجال في حياتها، ثمة دور تحفظه وتمثله وتكرره كل يوم وكل أسبوع وكل شهر وكل عام.

تذكر أنها بسبب انهماكها في العمل اضطرت سارة إلى أن ترفض تقاسم الكثير من اللحظات مع ابنتها؛ الابتعاد عن الدروس المدرسية واحفالات رأس السنة وعروض الرقص ووجبات أعياد الميلاد والعطل الصيفية، وكانت تعرف أن تلك اللحظات لا تؤمض، وكان هذا خاطر يجزئها. وكانت تعرف حق المعرفة هذا الشعور بالذنب لدى الأمهات العاملات، وقد أرهقها هذا الشعور منذ ولادة هانا، حين اضطرت إلى تركها لدى مربية، وكان عمرها خمسة أيام فقط، لتلتحق بالعمل. بنت سارة جدارا كتيما محكما بين حياتها المهنية وحياتها العائلية، ولكل حياة منهما مجراها، مثل خطين مستقيمين متوازيين لا يلتقيان، وكان جدارا هشا ومزعجا يتصعد أحيانا، وقد

تظهر الروائية هشاشة بطلتها سارة، وأنها حين كانت تنظر في المرآة كانت ترى امرأة في الأربعين نحتت في كل شيء، لديها ثلاثة أبناء، ومنزل مرتب في حي راق، ومهنة يحسدها عليها الكثيرون، وكانت على صورة أولئك النساء اللاتي نراهن في المجلات، مبتسمة وكاملة، لا أما جرحها فلم يكن مرئيا، كان خفيا، لا

عمل وأمل الشخصية الثالثة سارة من مونتريل بكندا، وتبدي دورها وكأنها تصارع الزمن منذ لحظة استيقاظها حتى لحظة نومها، وما إن تفتح عينها حتى يشتغل دماغها مثل معالج جهاز كمبيوتر. تقول إنه مضي زمن اللمبالاة، وزمن ما قبل العمل والأمومة والمسؤوليات، حين كان

## نقد الشعر ما زال محافظا

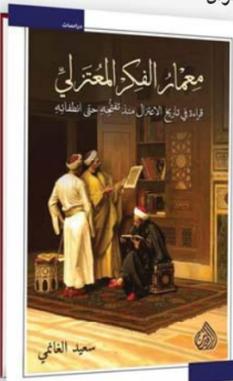
في كتابه الجديد بعنوان "شعرية الصمت، الأفق الشعري للكتابة" يرى الناقد المغربي صلاح بوسريف أن النقاد العرب اكتفوا بحصر ما يقرأونه من شعر، في زمن السبعينات وما قبله، ولم يخرجوا عن ماضيهم هذا، لينظروا في الكتابات والتجارب التي جاءت بعد السبعينات من القرن الماضي. ويؤكد في مقدمة الكتاب، الصادر حديثا عن دار فضاء للنشر، أن "من يقتررون، اليوم، من الشعر، يكتفون بنقص أدوات واليات ومفاهيم قراءة التجارب السابقة، وكاننا إزاء معيار جديد تضمره هذه القراءات في ذهابها إلى الشعر، مثل معيار الموزون والنثري، أو معيار الشعر واللاشعر، في الحد ذاته تعبير عن الوعي النقدي المحافظ، الذي اقتنع بالمتكسبات، أو ما اعتبره مكتسبات".

ويخلص إلى أن "الشعر، اليوم، هو غير شعر الرواد، والبنا، وهو غير بناء الأمس، وأن معمار العمل الشعري، ليس هو معمار "القصيدة"، الثاني ماهول ومسكون، والأول في طور البناء، بل هو بداية دائمة.



## نهاية فكر المعتزلة

يبحث الناقد العراقي سعيد الغانمي في كتابه "معمار الفكر المعتزلي"، الصادر عن دار الرافدين، في تجربة الفكر المعتزلي بوصفها مغامرة استثنائية في تاريخ الفكر العربي، لأنها قدمت مغامرتها النقدية بمعزل عن الفكرين الهندي واليوناني، على الرغم مما أثير حول تأثيرها بهما من ضجيج مفتعل.



## البلاغة الجديدة والآخر

يتضمن كتاب "في البلاغة الجديدة" للناقد الأدبي إبراهيم خليل، دراسات متنوعة في اللغة والنقد والبلاغة والأسلوبية. ففي مجال اللغة، يتناول الكتاب، الصادر عن داري أسامة والنبلاء للنشر، ثلاث محاولات تطبيقية لإدماج النحو التوليدي التحويلي في ميدان الدراسات النحوية. ويتوقف خليل إزاء المحاولات الرامية إلى إعادة النظر في الدرس اللغوي العربي، إن كان الأمر خاصا بالنحو، أو الصرف، أو علم الأصوات، أو تعليم اللغة لغير الناطقين بها.

